Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم يمضى المعول نافذاً بضرباته الحادة إلى أعماق وجودنا فى شخص جمال الدين الذى عدّه إسماعيل مظهر « وريثَ العرب بحق فى علومهم وفلسفتهم ، وقف من الرقى حيث وقفوا عند النظر الغيبى ، فكان كل ما دبجته يراعته أو تحرك به لسانه ، مثالاً حيّاً لما اختلط من مباحث آبائه فى كتب اختلط فيها العلم بالفن . ليُخرج من مجموعها فلسفةً هى عنوان ما بلغ الفكر الإنسانى من **تهوش وانحلال فى القرون الوسطى** . . فإذا نظرت فيما أبرز العرب من صور الفكر ، من علم أو أدب أو فلسفة أو فن ، وجدت أن فيها من آثار التخلخل والتشعب ما هو جدير بأن يبرز فى عصرٍ عكف فيه الفكر على طريقة الشك الغيبى لم يعدُها إلى طريقة التحليل والنقد . ذاعت بينهم مذاهب فلسفية نقلها المترجمون ، وجلُّهم من النساطرة واليهود ووثنيي حران . عن اليونانية ، ولكنك لا تجد عندهم مدارس فلسفية ينسب إليهم ابتكارها » . .

وكل المذاهب الفلسفية للعرب ، عند إسماعيل مظهر : « مذاهب لاهوتية (! ؟) استعانت بالفلسفة وببعض ضروبها دون بعض » .

وكل مؤلفاتهم ، حتى العلمية منها ، وُسمت بطابع عقليتهم : « هذه العقلية بذاتها هى التى ورثها السيد حمال الدين الأفغانى ووقفت عند الأسلوب الغيبى ، وتنكبت **كل** طريق كان من الممكن أن يسلم إلى الأسلوب اليقينى » .

ولا يجدى أن تسأل الأستاذ مظهر عما إذا كانت هناك لاهوتية فى الإسلام ؟ كما لا يجدى أن تذكره بما غفل عنه من المجد العلمى الذى ازدهر فى الحضارة الإسلامية . واعترف علماء الغرب أنفسهم بأنه كان الأساس الراسخ للعلم الحديث[1] .

كذلك لا يجدى أن تلفته إلى الفرق الشاسع بين العصر الإسلامى الوسيط ، بكل حيويته وازدهاره . وبين العصور الغربية الوسطى بكل ظلامها وجمودها . . .

---

(١) انظر فى ذلك مثلا « حضارة العرب » لجوستاف لوبون – ترجمة الأستاذ عادل زعيتر . « شمس الله على العرب » للباحثة الألمانية سيجريد هونكه ، ترجمة د . فؤاد حسنين . مكتبة النهضة . « تاريخ الأدب الجغرافى العربى » للمستشرق الروسى كراتشكوفسكى . ترجمة د صلاح هاشم ستر جامعة الدول العربيه . واقرأ «تراثنا بين شرق وغرب» فى كتابى «تراثنا بين ماضٍ وحاضر» ط معهد الدراسات العربية ، ودار المعارف .